النهار
يومية ، سياسية ، مستقلة

نقسم بالله العظيم
مسلمين ومسيحيين
ان نبقى موحدين
الى ابد الأبدين
دفاعاً عن لبنان العظيم
عشتم و عاش لبنان

جبران تويني

الثلاثاء 05 تشرين الأول 2010 - السنة 78 - العدد 24183

13:12 - مقتل حاكم ولاية بافغانستان و14 آخرين في انفجار بمسجد

عندما ينزعج أصدقائي العراقيون من تشبيه العراق بلبنان

سألني زميلي الصحافي اللبناني:متى يستقر الوضع في العراق؟ أجبته على الفور: عندما يستقر الوضع اللبناني يمكنك توقع استقرار الوضع في العراق. في الجلسة ذاتها في بيروت الغارقة هذه الايام في رطوبة خانقة وأزمة كهرباء لم تحل منذ عشرين عاما، سالني أحد الحضور: ما قصة الكهرباء عندكم ولماذا لا تحلها الحكومة؟ أجبته: للسبب نفسه الذي يجعلنا نجلس في ضوء الشمعة في بيروت ر غم انفاق ثلاثين مليار دولار على الكهرباء حتى الان.

جوابي كان وافيا ومفهوما للسائلين اللبنانيين اللذين لم يعلقا سوى بالقول "معك حق". لكن جوابي هذا لا يرضي الكثير من أصدقائي وزملائي في العراق ممن يزعجهم اي تشبيه لوضعنا بالوضع اللبناني أو غيره، متمسكين بفرادة مفترضة للعراق، متغنين بـ "أصالة العراق وحضارته وقدم تاريخه". وصف واحد أضعه لموقف هؤلاء عند النقاش معهم هو انهم يبتعدون عن الواقعية في مواقفهم. فالسياسة واقع والتعامل معه لا يمكن ان يتم بالشعر والشعار، بل بالحقائق الموجودة على الارض.

من يتابع النقاش الدائر بين المجموعات منذ اطاحة النظام السابق والى إشعار آخر، يقف على ملامح عدة لشيء إسمه "الواقع العراقي". من هذه الملامح أن العراق – كما لبنان – مكون من طوائف مذهبية وإثنية ودينية، وان سياسات إقصائية على مر عقود خلّفت هوّة عميقة بين المكونات. بين خوف من عودة الماضي او على الاقل شكل من أشكاله. وبين مصدوم بتراجع دوره وخوف من استئثار مقصيّ الامس. النتيجة هي غياب حالة الثقة بين المكونات وحلول الشكوك والهواجس محلها مما وفّر أرضية خصبة لاحد الملامح الاخرى للواقع العراقي وهو التدخل الخارجي وتأثيره الكبير على الوضع العراقي، تماما كما هو الوضع اللبناني، بحيث تتجه الانظار دوما الى الخارج (الاقليمي والدولي) لمعرفة مواقفه وما اذا كانت ستؤدي الى حلحلة الوضع الداخلي أو تأزمه.

هذا الامر يتحول تدريجيا ارتباطا عضويا بين بعض المجموعات الداخلية (السياسية والمذهبية والاثنية) واطراف خارجية سعيا الى حماية ودعم من تلك الاطراف التي تحوّل بدورها المجموعات الداخلية ممثلا غير رسمي لتلك الاطراف ومنفذة لأجندتها التي قد توحي بانها تتطابق مع مصالحها هي ايضا. هذا ما يدعو البعض للنظر الى الصراع على انه صراع مشاريع داخلية بجذور ومصالح اقليمية ومخاوف تغذّيها وتنفخ فيها. بل يمكن القول ان صراع المصالح الاقليمية والدولية المتضاربة يجري على ساحات رخوة كاللبنانية والعراقية التي تدفع ثمن صراع الآخرين بمبررات وارضية يوفرها اللاعبون السياسيون.

تشير مظاهر عدة من مسلسل التجاذب الداخلي العراقي الى ان "صراع المشاريع" في العراق هو سياسي - طائفي بتداخل بلورته سياسة نظام صدام حسين الذي ورّط طائفة بكاملها بجريرة ممارساته الاقصائية لطائفة أخرى. اللافت ان "الوطنية" باتت اليوم مدعى وعنوانا لكل المشاريع المتصارعة هذه في دلالة واضحة على ان كل طرف يفهم الوطن بما يختلف تماما عن مفهومه لدى الطرف الآخر وهذا ما هو حاصل بالفعل ليس منذ التغيير في 2003 بل منذ مجيء ذلك النظام الى السلطة في تموز 1968.

فعلى مدى عشرات السنين احتكرت فئة سياسية، الوطنية، وفق مفهومها، ووضعت باقي الناس ممّن يعارضون الحزب والرئيس او على الاقل لا يعلنون الولاء لهما، في خانة العمالة. هذا المفهوم للوطنية نراه يتكرر على لسان بعض الكتل التي تسعى الى أهداف ومطالب كشف عنها اخيرا والتي رسخت المخاوف السابقة من ان اصحابها يريدون الانقلاب على العملية السياسية. خصوم "كتلة العراقية" يستدلون على هواجسهم هذه من المطالب التي قدمتها احدى مجموعات "العراقية" الى كتلة "دولة القانون" كشروط للتحالف معها والتي تضمنت أمورا تعني لدى غالبية القوى، إطاحة العملية السياسية من قبيل إلغاء قانون اجتثاث البعث المسمى "المساءلة والعدالة" والحصول على الوزارات والاجهزة الامنية وعودة الاجهزة الامنية السابقة.

ولما كان هذا هو الواقع العراقي فان من الطبيعي ان النظرة الواقعية اليه لا ترجح تبسيط الحل لأزمته السياسية المتفرع عنها أزمات متوالية ومتزامنة رغم ميل كثير من السياسيين والاعلاميين العراقيين الى إختزالها بعناوين صغيرة مثل الصراع على الكراسي والتمسك بالسلطة والمحاصصة وغيرها.

وفي واقع كالموجود في العراق، كما في لبنان، فان حلاً جذريا للازمة يبقى بعيد المنال، فيما الهدف الواقعي هو التهدئة والوصول الى هدنة ربما تمتد الى سنوات، فيما تظل

النهار اليوم
الصفحة الرئيسية
محليات سياسية
اقتصاد مال واعمال
عرب وعالم
قضايا النهار
قضاء وقدر
مقالات
منبر
مذاهب وأديان
تحقيق
مناطق
بيئة وتراث
مفكرة
ادب فكر فن
مدنيات اجتماعيات
ابراج
تربية وشباب
وفيات
اعلانات مبوبة
وظائف شاغرة
رياضة
حول العلم والعالم
كاريكاتور
مجلة الاحد
تحقيقات
كومبيوتر وانترنت
النهار الرياضي
الملاحق
الملحق الثقافي
نهار الشباب
الدليل
خدمات
ارشيف النهار
تسلية
استعلامات
من نحن
الى النهار
اسعار الاعلانات
اتصل بنا

"النهار" مؤسسها 1933:

تصفح النهار

للمزيد من المناوين

- مجلس الوزراء يحصر الاحتواء بوزارتي العدل ضمن "الأصول والسيادة" سليمان تمنى عدم صدور المذكرات والحريري يعتبرها "تدبيراً سياسياً"
- مصر والسعودية تدعمان المحكمة: محاولات تعطيلها لن تحقق أهدافها
- الهجمات هاجس أوروبا واليابان تحذير للمسافرين
- "اتصالات حساسة" لنتنياهو بواشنطن وحكومته منقسمة حيال التجميد
- المحكمة مستمرّة بصرف النظر عن التمويل اللبناني
- نوبل الطب لمبتكر "طفل الأنبوب" البريطاني روبرت ادواردز

جبران تويني

الناشر 1948-1999 :
غسان تويني

رئيس مجلس الادارة:
جبران تويني 2000-2005
غسان تويني 2006

المديرة العامة المساعدة:
نايلة تويني

رئيس التحرير:
فرنسوا عقل

مدير التحرير:
غسان حجار

ايدي الناس على قلوبهم كلما تصاعد التراشق وظهرت أزمة جديدة، خوفا من تحولها أزمة أمنية. وعلى هذا الاساس فان مجرد حسم التحالف الوطني العراقي الذي يضم الكتلتين (دولة القانون والائتلاف الوطني) موضوع تسمية المالكي كمرشح لرئاسة الوزراء ليس سوى بداية لحل واحدة من تفرعات الازمة العراقية.
هذا هو الواقع اليوم فهل من مصلحة هذا البلد التغاضي عن هذا الواقع والاستمرار في إطلاق شعارات لا طائل تحتها؟ لا يعني هذا ان لا ضوء في الافق، بل ان المطلوب الاعتراف بوجود هذا الواقع ليتسنى تحديد الافكار والادوات العلاجية الصحيحة بدل البقاء سابحين في شعارات تبقي على هذا الواقع كما بقي الواقع اللبناني مضطربا منذ أربعينات القرن الماضي وحتى اليوم.

سالم مشكور – بغداد

طرابلس لم تعد عاصمة الشمال
دراسة: "العربي" في كتب التدريس الإسرائيلية
أخبار قصيرة

جميع الحقوق محفوظة - © جريدة النهار 2010